الصقر

للقصصي الإيطالي بوكاتشيو
بقلم الأستاذ محمد كامل حجاج

كان بفلورنسا شاب من النبلاء الأغنياء يدعى فريدريك ألبيريني من أسرة عريقة في المجد ، وقد هذبه الفن والطبيعة وجعلا منه فتى كاملا كيساً لا نظير له بين أبناء النبلاء التوسكانيين ، وقد وقع في حبائل الحب كما جرت العادة بين أترابه ممن هم في سنه من السراة ، فهام بسيدة من الأعيان تدعى جان كانت تعتبر من أجمل وأحب نساء فلورنسا ، ولم يدع وسيلة لاستمالتها إلا نفذها ، من ولائم فاخرة وألعاب فروسية باهرة ، وهدايا عظيمة . كانت هذه السيدة متمسكة بالتقوى والعفيلة ولم تحفل كثيراً بهذه النفقات الجنونية ، ولكنها لم تحتقر قط هذا الشاب الظريف . لم يتطرق اليأس ولا الملل إلى فريدريك واستمر في طريقه وإسرافه حتى أضاع ثروته ولم يبق لديه إلا شيء قليل يعيش به في حالة بؤس لم يدخر من ماضيه الفخم غير بازي مدرب على الصيد ، ولقد أصبح أشد تعلقاً بحبيبته رغم فقره المدقع الذي أوقعته فيه ، ورأى أنه لا يستطيع أن يعيش عيشة تليق به في المدينة ، فصمم على الاعتكاف في البقية الصغيرة الباقية من أملاكه في الريف ، فكان يصطاد في أغلب الأحيان بصقره ليسري عن همومه وليكفيه مؤونة السؤال . استمر على تلك الحال ردحاً من الزمن مرض في أثنائه زوج حبيبته ثم مات ، وقد أوصى بثروته العظيمة إلى ابنه الصغير ، وبموته دون أن يعقب ينتقل الميراث إلى أمه التي كان يحبها زوجها حباً يقرب من العبادة

أقبل الصيف فذهبت الأرملة كعادتها لتصطاف في أملاكها في الريف وكان بيتها قريباً من بيت فريدريك . وبمناسبة هذا الجوار تعرف ابنها بفريدريك وكان يتردد عليه ويلهو بكلاب صيده وطيوره ، وقد شاهد البازي الذي تحدث الناس عن مهارته فتان به ، ولم يستطع أن يطلبه منه لأنه كان يعرف شدة تعلق فريدريك به ، ولما علم أنه يستحيل عليه أن يحوزه ساوره الهم والقلق حتى مرض ، ثم عرف والدته بسبب مصابه قائلا : «أماه ، لو كنت تتمكنين من الحصول على بازي فريدريك لعاجلني الشفاء وعاودتني الصحة » صمتت الأم هنيهة وسبحت في أحلامها وتأملاتها فماذا تعمل مع من أحبها طويلا وبدد ثروته لاسعادها وهنائها فكانت تقابل منه هذا العطف بالفتور ، وكيف تستطيع أن يطلب منه أعز شيء لديه وبه يعيش ويحصل على قوته من الصيد به ، وهل يحسن أن تحرم نبيلا من أنفس شيء لديه ؟ احتارت في أمرها ولم تدر ما ذا تجيب ابنها والتزمت الصمت ، ولكن الطفل ما فتئ مهموماً ملحاً في طلبه ، وفي نهاية الأمر تغلب الحب البنوي على كل اعتبار وعزمت على إرضاء ولدها بأي ثمن كان وصممت أن تعرفه بأنه سينال البازي وستذهب في طلبه وقالت له : «لا تحزن يابني وفكر في شفائك وصحتك ، وأول شيء سأعمله في الصباح هو

الذهاب لإحضار الصقر فسر الولد لهذا الوعد وتحسنت صحته فى المساء

وفى الصباح ذهبت أمه وإحدى السيدات إلى بيت فريديريك ، ولما دخلت وجدته فى الحديقة ينظمها لأن هذا اليوم لم يكن مناسباً للصيد بالبازى، وقالت للخادم أن يعلن مجيئها لتحدثه فى شأن من الشئون . تصور أيها القارىء دهش فريديرك ومفاجأته بهذا الخبر السار ، فطار من الفرح عدواً لاستقبالها، وسلم عليها بكل احترام من بعيد، فتقدمت إليه مدام جان وحيته بكل لطف وأدب ، وبعد تبادل التحية قالت له : « لقد أقبلت ياسيد فريديريك لأكافئك على العناية التى بذلتها حينما أحببتنى حباً يزيد على المعقول، والمكافأة هى حضوري أنا والسيدة لنتناول الغداء معك » فأجابها بكل لطف وتواضع « إننى لم أخسر شيئاً قط لأجلك، بل بالعكس فانك أعددتنى لكثير من المزايا ، ولئن عرفت بشىء منها فالفضل راجع إلى العواطف التى نفحتنى بها ؛ وهذه المكرمة التى منحتنيها اليوم جليلة جداً وقد أثلجت صدرى وشرحت فؤادي ؛ ومع أننى فقير فإننى لا أريد أن أبيع هذه المنة بثروتى التى فقدتها » وبعد هذه المجاملة اللطيفة صحبها إلى الحديقة وترك بصحبتها البستانية وصاحبتها التى أقبلت معها ، وذهب ليهيئ الطعام . وهذا النبيل الشريف لم يشعر فى حياته بقسوة وطأة الفقر مثل ما شعر بها في هذا اليوم الذى أقبلت فيه أعز الناس لديه ، وكان بوده أن يهيئ لها وليمة فاخرة ، فما باله إذا لم يجد شيئاً لديه فى هذه اللحظة الحرجة ؟ فاستشاط غضباً ولعن ثروته الضائعة وأخذ يهرول فى أنحاء البيت، والأدهى أنه لم يكن عنده درهم ولا شىء يقوّم بقيمة حتى يرهنه . ولما اقتربت ساعة الغداء حار فى أمره فوقع نظره بغتة على البازى الذى كان مطمئناً فى قفصه فصمم على تضحيته ليقدم شيئاً مناسباً للأيم التى شرفته بزيارتها ، ثم لوى عنقه ونتف ريشه ثم وضعه في النار . ولما نضج الطعام ذهب إلى الحديقة ليدعو السيدة وصاحبتها للطعام ؛ وبعد انتهاء الغداء دار حديث لطيف، ثم رأت مدام جان أن تطلع فريديريك على سر زيارتها قائلة : « أتذكر أيها السيد كل ما صنعته من صنوف العناية وحبائى الشديد الذى جعلك تظن بأننى قاسية متوحشة ، ولا أشك فى أنك تدهش حينما تعلم السبب الحقيقى الذى قادنى إليك ، ولو كان لك أولاد لكنت تعرف قوة الحنو الأمى ، وإنى واثقة أنك ستعذرنى ، ولكنك لا أولاد لك، ولى ولد واحد ولا أستطيع أن أهرب من القوانين العامة للأمهات . وهذا الذى يضطرني أن أتعدى المعقول وأخالف إرادتى وأطلب منك شيئاً أعلم أنك تعزه كثيراً لأنه أصبح لك العزاء الوحيد لضياع ثروتك وما هو إلا بازيك الذي أطلبه . إن ابنى مريض وهو تواق للحصول على الصقر وأخشى إن لم أحضره له أن يقتله الحزن ، ولذلك أتوسل إليك لا بحق الصداقة فلست مديناً لى فيها بشىء بل أتوسل إليك بطيبة قلبك وحبك للخير العام الذى لم يكذب فيه الظن قط والذى يميزك عن جميع الناس ، وسيكون

لك ابنى مديناً بصحته وربما بحياته ، وستتملك بهذا الصنيع قلبه وقلبي مدى الحياة »

ولما رأى فريديريك أنه لا يستطيع إرضاء هذه السيدة لأنه أطعمها ما تطلبه خنقته العبرات قبل أن يفوه برد ، فظنت السيدة أنه يبكي حزناً على فقد بازيه وكادت تغير رأيها فيه وفضلت أن تتريث إلى أن يجيب فقال لها : « إنني منذ فتنت للمرة الأولى بمحاسنك تيقنت أن الثروة كانت تناوئني في كثير من الأمور وكنت أشكو من شدة ما تفرضه على ولكن كل ما مر علىّ من بؤس وآلام لم يك شيئاً بجانب بلية اليوم ، وستترك في قرارة نفسي مرارة لا تفارقني . هل تستطيع المصائب أن تسدد إلى طعنة أفظع وأقسى من صدمة اليوم حينما أرى أنك تفضلت بزيارتي في هذا البيت الحقير مع أنك لم تتنازلي بزيارتي حينما كنت غنياً ثم تطلبين مني شيئاً لا أستطيع أن أحضره لك . ما أقساك أيها الحظ العاثر الذي ما فتىء يضطهدني . لقد تحملت بصبر جميل أصناف الرزايا والمحن ولكنني رزحت تحت هذه الصدمة إذ ليس عندي الآن بازيّ ، وبمجرد ما شرفتني وأظهرت رغبتك في تشريبق بالغداء مني فكرت أن أحضر غداء أرق مما اعتاده الناس فذبحت الصقر دون تردد لمهارته العظيمة في الصيد ؛ ومن سوء حظي لم أوفق لأن أقدمه لك حياً . وبعد هذا الحديث رأى أن يقنعها بأن أحضر الرأس والريش والمخلبين

دهشت مدام جان ولامته لوماً شديداً لذبحه صقراً ثميناً ولكنها ارتاحت لهذا المثال العظيم في الكرم الحاتمي الذي لم يؤثر فيه الفقر والبؤس وقالت له : « إنني لا أنسى مدي حياتي هذه التضحية مهما كان تصرف العناية الآلهية في ولدي » . ثم استأذنت من فريديريك وانصرفت شاكرة له شرفه وحسن نواياه ، وذهبت إلى ابنها حيري حزينة لا تدري بماذا تجيبه ، وقد اشتدت وطأة المرض عليه ومات بعد بضعة أيام وهي لا تدري إن كان الموت نشأ من شدة حزنه على البازي أو كان المرض بطبيعته قاتلاً

وقد آلمها مرض ابنها ووفاته وطفقت تبكيه عدة أيام . ثم توسل إليها إخوتها أن تتزوج لأنها فتية وغنية جداً . لم تجد عندها رغبة في الزواج ، ولكن أقاربها وأصدقاءها طفقوا يلحون عليها ويحثونها ، فعاودتها الذكري وفكرت في مكارم أخلاق فريديريك من شرف وثبات وكرم وكيف قدم لها صقراً ثميناً للغداء . ثم قالت لأقاربها : إني أستطيع أن أبقى أيما سعيدة إن كان هذا يرضيكم ، ولكن احتراماً لرغبتكم لا أقبل زوجاً غير فريديريك البيريني . فصاح إخوتها بلهجة التهكم . « هل أنت جادة في قولك ؟ إننا لا نستطيع أن نتصور ذلك . هل تجهلين أن هذا النبيل أصبح في فقر مدقع ؟ »

— إنني أعلم ذلك ولكني أفضل رجلا محتاجاً إلى المال على ثروة محتاجة إلى رجل . ولما رأي إخوتها أنها مصممة ألا تتزوج غير فريديريك وأنهم لا يستطيعون أن يغالطوا أنفسهم أنه شريف

كيس صادقوا على زواجهما ، ولقد أقاموا عرساً في منتهى الفخامة

لقد صير الؤس الزوج الحديد حكيما بصيراً بعواقب الأمور فأصبح مقتصداً يدبر شؤون الثروة الحديثة بحكمة وفطنة وعاش مع زوجته التى أحبها عيشة سعيدة هنيئة متمتعاً بعطفها وحنانها

محمد كامل صيحاج

إن أردت أن تحترف مهنة التنويم المغناطيسى وتصبح منوماً بارعاً

وتؤثر بالمغناطيس عن قرب وعن بعد وتحصل على دبلوم فى هذا الفن

(٢) تستبدل مرضك بصحة ، وبؤسك بسعادة ، وفشلك بنجاح (٣) وتستغل مواهبك وتستخدم قواك المغناطيسية لتذلل عقبات الحياة وتسيطر بها على الطبيعة وتؤثر بها على من حولك فى حالة البيع والشراء والخطابة وتصبح ذا شخصية بارزة وتحقق كل أمل تنشده (٤) إن أردت التخلص من العادات الضارة كشرب الدخان والادمان على المخدرات ولعب الميسر والنورستانيا والهستريا (٥) ومعالجة أمراضك العقلية والاضطرابات النفسية والعصبية . (الخوف . الوهم . الكآبة . الوسواس . الأرق . التلعثم (اللجلجة) . الإمساك المزمن . النحافة . السمنة ضعف الذاكرة والإرادة) (٦) أو إن كنت محامياً أو خطيباً أو ممثلاً أو بائعاً وتريد أن تكون موضع ثقة ويخرج كلامك مشبعاً بالتيار المغناطيسى ، أو أردت معرفة مستقبل أمورك (٧) وإن كان لك حاجة عند شخص تريد التأثير عليه عن بعد فاستخدم قواك الخفية التى سندربك على استعمالها واكتب إلينا حالاً فنرسل لك تعليماتنا مجاناً بالبريد . فقط ارفق ١٥ مليما طوابع بوستة للمصاريف واطلبها من الأستاذ ألفريد توما مدير معهد الشرق لعلم النفس ٣٢ شارع الملك بحدائق القبة بمصر

الضابط النبيل الدكتور أحمد سليم عيسى الحائز على دبلوم معهد الشرق بدرجاتها العليا : الشرف الثقة والكفاءة ، وقد تخصص فى الفنون المغناطيسية واستحضار الارواح ومعالجة الامراض النفسية فنهنئه ونتمنى له النجاح